

جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية الآداب واللغات
قسم الآداب واللغة العربية



مذكرة ماستر

الميدان: لغة وأدب عربي
الفرع: دراسات لغوية
التخصص: لسانيات تطبيقية
رقم تسلسل المذكرة: ت/08

إعداد الطالبة:

آسيا علوي
يوم: 2021/ 07 / 06

آراء واجتهادات ابن عاشور النحوية في تفسيره
التحرير والتنوير "الجزء الثلاثون" أنموذجا

لجنة المناقشة

رئيس	أ.م.ح أ	جامعة محمد خيضر بسكرة	جودي حمدي منصور
مشرفا ومقررا	أ.م.ح أ	جامعة محمد خيضر بسكرة	دندوقة فوزية
مناقش	أ.م.ح أ	جامعة محمد خيضر بسكرة	بشار ابراهيم

السنة الجامعية: 2020/ 2021

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شكر وتقدير

أرفع صوتي لألهج بالشكر للمولى عزّ وجلّ، على ما أولاني من الفضل
والكرم، وأشكره وأحمده على نعمه التي لا تعدّ ولا تُحصى، ومنها أن وفّقني
لإنجاز هذا العمل، فله الفضل والمنّة أولاً وآخراً.

ثم أتقدم بالشكر الجزيل إلى أستاذتي الفاضلة

الدكتورة دندوقة فوزية

على صبرها عليّ في الإشراف والتوجيه.

وللأستاذ الدكتور حواس برّي (جامعة الجزائر) الذي لم ييخل عليّ

بنصائحه وتوجيهاته.

ولا أنسى كل من ساعدني من قريب أو بعيد، من أهل وأصحاب.

فلهم الشكر جميعاً، يجزيهم الله خير الجزاء.

مَقْتَمَةٌ

مما لا يخفاء به أن التركيب القرآني قد نال من شديد العناية، وعظيم الرعاية مما جعله يستولي على عقول الدارسين على اختلاف أزمانهم، وتباين مرجعياتهم الفكرية، ذلك أن أجيالا من اللغويين والفقهاء قد استفرغوا الجهد في سبيل دراسته، والكشف عن أنظمتها المخبوءة وأسارته التي لا تنقضي، وعجائبه التي لا تنتهي، بوصفه أداة يتوسل بها إلى إدراك المعاني والوقوف على المقاصد المستكنة فيها.

ومن العلماء الأفاضال الذين قيصوا أنفسهم لخدمة كتاب الله العزيز "محمد الطاهر بن عاشور" خريج جامع الزيتونة الذي كان مصنعا منتجا لرجال قادوا حياة شعوبهم قبل أن يقودوا حياتهم في وقت اضطربت فيه معالم الحياة، فكانوا منارات الهدى، وعلامات السداد، وقد أحدث العلامة ابن عاشور نهضة في علوم الشريعة والتربية والتفسير والنحو، وكان تفسيره "التحرير والتنوير" من أرقى ما جادت به أقلام هذا العلامة، يتألف من ثلاثين مجلدا فسر فيها آي القرآن الكريم، وينطوي هذا التفسير على العديد من علوم العربية كالصرف والنحو والبلاغة، وقد أبرز آراءه في كثير من المسائل النحوية، التي لها أثر بالغ الأهمية في إقامة الحجج العقلية على القواعد النحوية.

ومن هنا تأتي أهمية هذا البحث الذي نسعى من خلاله لاستتباط آراء ابن عاشور النحوية في تفسيره وأثرها في الدرس النحوي، فهذه الاجتهادات النحوية تنبثق من علامة قدير، عميق الفكر واسع المعرفة، وتحقيقا لهذه الغاية جاء هذا الموضوع موسوماً ب"آراء واجتهادات ابن عاشور النحوية في تفسيره التحرير والتنوير"، واقتصرت الدراسة على الجزء الثلاثين من هذا التفسير، سعياً مني إلى استتباط هذه الآراء والاجتهادات، التي أغفلها الدارسون في التفسير، فمعظمهم أدلى بدلوه فيه من زاوية بلاغية.

والمنهج الذي تمّ اعتماده في هذه الدراسة هو المنهج الوصفي التحليلي؛ لأنه الأنسب لتحليل هذه المواضيع، لما يتمتع به من قدرة فائقة على استنضاء جوانب الموضوع المعالج على نحو كاشف عن طبيعته، راسمٍ لدقائق معالمه.

وقد وقع اختياري لهذا الموضوع لميلي الكبير وشغفي العظيم للبحث في تفاسير كتاب الله، واهتمامي المتزايد بقضايا النحو ومسائله؛ إضافة إلى أنّ محمد الطاهر بن عاشور ذو عقلية علمية، وضع لبنات التفسير القرآني من خلال تفسير التحرير والتنوير الذي حوى علومًا عربية مختلفة عني اللغويون بها، إلا أنّهم أغفلوا الجانب النحوي في هذا التفسير، فأردت أن أسلط الضوء عليها لاستكناه معالم النحو عند هذا الإمام الجليل.

وبما أنّ نواميس الكون اقتضت أن يكون لكل موضوع مطروح للدراسة، إشكالية يسعى الباحث لحلها من خلال بحثه، فإنّ إشكالية بحثنا هذا هي: ما هي الآراء والاجتهادات البارزة في تفسير التحرير والتنوير للطاهر ابن عاشور؟ وللإجابة عنها تتبعت خطة منهجية، ارتأيت أن أجعلها في مقدمة يليها فصلان وخاتمة:

- الفصل الأول: الموسوم بـ (ترجمة الإمام الطاهر بن عاشور وكتابه التحرير والتنوير) ويشمل هذا الفصل على:

أولاً: محمد الطاهر بن عاشور حياته و أثره الفكري.

ثانياً: تفسير التحرير والتنوير.

- الفصل الثاني: موسوم بـ (آراء واجتهادات ابن عاشور النحوية في التحرير والتنوير) واحتوى على: الإعراب، والتقديم والتأخير، الحذف.

- اما الخاتمة فقد تطرقت فيها الى النتائج التي توصلت اليها في هذه الدراسة.

واعتمدت في دراستي للموضوع على جملة من المصادر والمراجع التي ساعدتني على إنجاز البحث، ومن هذه المصادر أذكر التفسير التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور، باعتباره المصدر الأساسي المعتمد ومفتاح البحث لدراستنا التحليلية، وفي المقابل قد

اعتمدت على مراجع أخرى أذكر منها: بلقاسم الغالي (شيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر بن عاشور حياته وأثاره)، ابن هشام الانصاري (مغني اللبيب عن كتب الأعراب)

نعم.. ككل باحث واجهتني عدة صعوبات، من بينها الظروف الصحيّة الراهنة وقلّة المراجع في هذا الموضوع، والتي تم التغلب عليها قدر الإمكان بفضل من الله ومنته أولاً، وثانياً بفضل حسن إشراف الأستاذة.

وفي الختام أسدي جزيل الشكر ووافر الامتنان إلى الأستاذة المشرفة (الدكتورة دندوقة فوزية) بأن تشرفت بقبولها الإشراف على هذا البحث أولاً، وثانياً لما أفادتني به من توجيهات علمية زادت البحث ثراءً، كما أشكر كل من ساعدني ولو بكلمة . والله الحمد والشكر أولاً وآخراً.

الفصل الأول

ترجمة الإمام الطاهر بن عاشور

وكتابه التحرير والتنوير

أولاً - محمد الطاهر بن عاشور حياته وأثره الفكري .

1. حياته الشخصية.

أ. نسبه .

" إن سلسلة شجرة محمد الطاهر بن عاشور كالاتي هو محمد بن محمد بن محمد الشاذلي بن عبد القادر بن محمد بن عاشور وأمه فاطمة بنت الشيخ الوزير محمد العزيز بن محمد الحبيب بن محمد الطيب بن محمد بن محمد بوعتور " (1).

" ينحدر محمد الطاهر بن عاشور، من أسرة عرفت بالعلم، وقد قيضت نفسها لخدمته بحثاً وتحقيقاً ودراسة. نشأت أسرة ابن عاشور وترعرعت في الأندلس أيام الحكم الإسلامي فيها (...). ولما استحال عليها العيش، هناك، بعد سقوط الحكم الإسلامي واضطهاد النصارى المسلمين لتصفية العنصر العربي مما جعلها تقفل إلى بلاد المغرب خوفاً على حياتها ودينها ذلك أنّ آل بيت ابن عاشور أصلهم من الأندلس، خرج منها جدهم فاراً بدينه إلى "سلا" من بلدان المغرب، ومنها انتقل إلى حاضرة تونس وبها استقر " (2).

إنّ البيئة التي ينتمي إليها العلامة محمد الطاهر بن عاشور والأسرة التي ينتسب إليها توجي بالمشارب العريقة لمعارف وعلم هذا الإمام الفاضل، ذلك أنّ أسرته عرفت العلم وقيضت نفسها لخدمته وتحصيله.

إذ " يعود نسب محمد الطاهر بن عاشور إلى الأسرة العاشورية، التي قيل عنها أنها تنتمي إلى الأدارسة استقرت بإسبانيا المسلمة، يقال أنّ عاشور الهارب إلى المغرب

1- محمد الحبيب بن خوخة، شيخ الإسلام الأكبر محمد الطاهر بن عاشور، الدار العربية للكتاب، تونس، دط، 2008 م، ص 147.

2- حواس بري، المقاييس البلاغية في تفسير التحرير والتنوير لمحمد ابن عاشور، المؤسسة العربية، عمان، ط1، 2002م، ص 19.

للمحافظة على دينه، وُلِد ابنه محمد حوالي 1621م وتبدأ أسرة محمد بن عاشور في التاريخ التونسي عن طريق التصوف ثم عن طريق الفقه والتعليم والخطب الدينية " (1).

إن المتأمل في نسب الطاهر بن عاشور سيدرك حتماً أنه حظي بكنف أسرة توفرت لها الظروف الكريمة من جهة، والاهتمام بالمعرفة والعلم من جهة أخرى، فأنجبت علماً يباهى به الوطن العربي والعالم الإسلامي.

ب. مولده ونشأته.

" بشرت العائلة العاشورية بولادة محمد الطاهر بالمرسى وهي ضاحية جميلة من الضواحي الشمالية للعاصمة التونسية تقع على شاطئ البحر الأبيض المتوسط، وصف جمالها الشعراء (...). تبعد عشرين كيلومتر عن مدينة تونس، وكانت ولادته سنة 1879م، بقصر جده الصدر الأعظم محمد العزيز بوعتور " (2).

" نشأ في رحاب العلم والجاه، فسلك أوّل ما سلك تعلّم القرآن الكريم، في سنّ السادسة، فقرأه وحفظه على المقرئ الشيخ محمد الخياري بمسجد سيدي أبي حديد المجاور لبيتهم بنهج الباشا بمدينة تونس ثم حفظ مجموعة من المتون العلميّة، كمتن الأجروميّة في النحو وابن عاشور في الفقه المالكي وغيرها وتلقّى قواعد العربية على الشيخ أحمد بن بدر الكافي اعتماداً على شرح خالد الأزهرّي على الأجروميّة " (3).

¹ - فوزية بن بوزيان، محمد الطاهر بن عاشور ودوره الإصلاحي في تونس، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في العلوم الإنسانية، تخصص تاريخ الوطن العربي المعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2019 م، ص 8.

² - بلقاسم الغالي، شيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر بن عاشور حياته وآثاره، دار ابن حزم، بيروت - لبنان، ط1، 1996م، ص 37.

³ - إيباد خالد الطّباع، محمد الطاهر بن عاشور علامة الفقه وأصوله والتفسير وعلومه، دار القلم، دمشق، ط1، 2005م، ص 25-26.

" ينحدر الإمام الأكبر من ارقى الأسر منزلة، وأعلاها شأنًا، درج فيها عنوان نجابة وسمو، تكتنفه مخائل النعمة والرعاية، ومظاهر الحب والعناية من والده الشيخ محمد بن عاشور، ومن جده للام الوزير العلامة محمد العزيز بوعتور، تلقى مترجما معارفه الابتدائية بنهج الباشا من مدينة تونس، وبكتاب سيدي بوحديد الواقع بجوار منزله، وبه حفظ القرآن الكريم حفظا دقيقا، وأتقنه طوال عمره قراءة وتدبرا، وتعلم اللغة الفرنسية ببيته" (1).

وبهذا صقل الإمام الجليل معارفه وأتم فكره ومواهبه فتنوعت علومه بتنوع مشاربه ومآخذه.

ج. شيوخه.

لقد كان للشيخ في العهد الإسلامي أثر بالغ في تكوين معلم ناجح أو مفكر مبدع قادر على استيعاب علوم العربية والنهوض بها خدمة للدين الجليل، ومن هنا نقف وقفة على أولئك الشيوخ الكرام الذين تتلمذ على يدهم العلامة ابن عاشور، وكان لهم أثرا بالغا في تكوينه تكوينا علميا صحيحا.

ومن أشهر الشيوخ الذين كان أثرهم باديا في حياة ابن عاشور نذكر:

" أستاذه سالم أبو حاجب: وعن هذا الأثر الذي تركه في ابن عاشور يقول صديقه الشيخ محمد الخضر حسين شب الأستاذ على ذكاء فائق، وألمعية وقادة، فلم يلبث أن ظهر نبوغه بين أهل العلم، ولما كان بيني وبينه من الصداقة النادرة المثال، كنا نحضر دروس بعض الأساتذة جنبا لجنب، مثل درس الأستاذ الشيخ سالم أبو حاجب لشرح

¹ - الشيخ محمد الحبيب ابن الخوجة ، شيخ الإسلام الإمام الأكبر محمد الطاهر بن عاشور ، مطبعة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، قطر ، د ط ، 2004 م ، ص 26-27.

القسطلاني على البخاري (...). وكنت أرى شدة حرصه على العلم ودقة نظره متجليتين في لحظاته وبحوثه " (1).

" الشيخ أحمد جمال الدين: ولد ببني خيار، وتلقى العلم بجامعة الزيتونة، وتولى التدريس به وقرأ عليه (القطر) في النحو، و(الدردير) في الفقه المالكي " (2).

" الشيخ احمد بن بدر الكافي: تلقى عليه المبادئ الأولى في قواعد العربية، اعتماداً على شرح خالد الأزهري " (3).

كانت هذه كوكبة لامعة من الشيوخ الكرام، الذين أخذ عنهم العلامة الطاهر بن عاشور، وكان لهم الفضل البارز في تنشئة إمام جليل تنوعت معارفه وتعددت تخصصاته وبرع في العديد من العلوم والفنون.

د. أشهر تلاميذه.

لقد تتلمذ على يد الإمام الفاضل بن عاشور ثلة من التلاميذ الذين نهلوا من علمه، وتجرعوا من معارفه وصقلوا علمهم على يده.

يعتبر الشيخ ابن عاشور معلم الأجيال، فقد عمر طويلاً حتى تخرج على يده علماء كبار أجلاء كثر ومن أشهر تلامذته:

- محمد الحبيب بن الخوجة.

¹- ينظر: حواس بري، المقاييس البلاغية في تفسير التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور، مرجع سابق، ص 22.

²- ينظر: محمد محفوظ، تراجم المؤلفين التونسيين، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، ط1، 1984م، ج2، ص 50.

³- ينظر: بلقاسم الغالي، شيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر بن عاشور حياته وأثاره، مرجع سابق، ص37.

- الشيخ عبد الحميد بن باديس.

- العلامة ابن الشيخ وهو محمد الفاضل بن عاشور⁽¹⁾.

هـ. وفاته.

"بعد حياة حافلة بالجد والنشاط خاض الشيخ ابن عاشور خلالها غمار الحياة وحلّوها ومرها، وبث آرائه وأفكاره من خلال الوسائل المتنوعة في التأليف والمحاضرات والتدريس والرحلات، وافته المنية في 13 رجب 1393هـ الموافق لـ 12 أغسطس 1973م، ودفن بمقبرة الجلاز تاركا آثارا نفسية ومؤلفات قيمة في مختلف العلوم الإسلامية والأدبية"⁽²⁾، ومما ذكر عن وفاته أنه "توفي - رحمه الله - بعد علة يسيرة ألمت به حيث أدى صلاة العصر، والتحق بجوار ربه قبل صلاة المغرب"⁽³⁾.

2. آثاره الفكرية.

"وآثار الإمام الأكبر وإنتاجه غزير ومتنوع، نجد صورة ذلك فيما دونه في مختلف العلوم، شرعيها كالتفسير والسيرة والسنة وأصول الفقه ومقاصد الشريعة والفقه والفتوى في مسائل العبادات والمعاملات، وفيها استجد من مسائل مختلفة، وفي العقيدة وعلم الكلام. وفي علوم اللغة العربية والبلاغة والأدب وما صدر له من شروح وتحقيقات في ذلك"⁽⁴⁾.

¹- محمد الفاضل بن عاشور، تراجم الأعلام، الدر التونسية للنشر، تونس، دط، 1970م، ص10.

²- محمد الطاهر بن عاشور، مقاصد الشريعة الإسلامية، مرجع سابق، ص 28.

³- محمد الطاهر بن عاشور، شرح المقدمة الأدبية لشرح المرزوقي على ديوان الحماسة لأبي تمام، تح: ياسر بن حامد المطيري، مكتبة دار المنهاج، الرياض، ط1، 2010م، ص 19.

⁴- محمد الحبيب بن خوجة، شيخ الإسلام الإمام الأكبر محمد الطاهر بن عاشور، مرجع سابق، ص 38.

لقد خلف الإمام الطاهر بن عاشور زادا علميا وفيرا في شتى العلوم؛ من بلاغة وفكر ونحو وغير ذلك، وان تنوع مؤلفاته ينم على سعة اطلاعه وتنوع معارفه.

ومن بين ما ألف نذكر: (1)

- تفسير " التحرير والتنوير " من أهم مصنفاته في ثلاثين مجلدا.

- أليس الصبح بقريب؟

- أصول النظام الاجتماعي في الإسلام.

- مقاصد الشريعة الإسلامية.

- تحقيقات وأنظار في القرآن والسنة.

- كشف المغطى من المعاني والألفاظ الواقعة في الموطأ.

- حاشية التوضيح والتصحيح لمشكلات كتاب التنقيح (في الأصول).

- موجز البلاغة.

- شرح المقدمة الأدبية.

ومن آثاره المخطوطة:

- تحقيق وتعليق على الكتاب المنسوب إلى أبي محرز خلف الأحمر (مقدمة في

النحو).

- آراء اجتهادية.

1- محمد الطاهر بن عاشور، شرح المقدمة الأدبية، مرجع سابق، ص 17-18-19.

- فهرس في التعريف بعلماء أعلام.

- قضايا وأحكام شرعية.

هذه مؤلفات ابن عاشور التي استطعنا عدّها وإنّ هذه المؤلفات مجتمعة إن دلت على شيء إنما تدل على غزارة علمه.

ثانيا - تفسير التحرير والتنوير.

يعد تفسير التحرير والتنوير من أهم إنجازات الإمام الطاهر بن عاشور وأعظمها، ومن أبرز التفاسير التي ألفت في العصر الحديث، فقد فسر فيه القرآن تفسيراً تاماً من سورة الفاتحة إلى سورة الناس، وفي هذا المبحث سأتناول بالدراسة وصفا شاملاً للكتاب من خلال اسم الكتاب، ودواعي تأليفه ومدته، ثم منهجه فيه والقيمة العلمية.

1 . وصف الكتاب.

أ. اسم الكتاب.

قال ابن عاشور في مقدمته: وسميته " تحرير المعنى السديد والتنوير العقل الجديد تفسير الكتاب المجيد. واختصرت هذا الاسم باسم التحرير والتنوير من التفسير " (1).

ب. دواعي التأليف.

لم يذكر الإمام ابن عاشور سببا واضحا لتأليف كتابه: " التحرير والتنوير " والأمر كما يبدو جليا في كلامه أمنية كانت تراود الشيخ وتتوق نفسه إليها حيناً بعد حين، قال رحمه الله في تفسيره: "فقد كان أكبر أميئتي منذ أمد بعيد، تفسير

1- ابن عاشور، التحرير والتنوير، دار التونسية للنشر، تونس، دط ، 1984 م، ج1، ص 8-9.

الكتاب المجيد الجامع لمصالح الدنيا والدين وموثق شديد العرى من الحق المتين، والحاوي لكليات العلوم... " (1).

ويقول أيضا رحمه الله: " وفيما أنا بين إقدام وإحجام إذا أنا بألمي قد خُيِّل إلي أنه تباعد أو انقضى إذ قَدَّر أن تسند إلي خطة القضاء، فبقيت متلهفا ولات حين مناص وأضمرت تحقيق هاته الأمنية متى أجمل الله الخلاص، (...) ولم أزل كلما مضت مدة يزداد التمني وارجوا نجاهه، إلى أن أوشك أن تمضي عليه مدة الحيازة فإذا الله قد منّ بالنقلة إلى خطة الفتية، وأصبحت الهمة مصروفة إلى ما تتصرف إليه الهمم العليا، فتحول إلى الرجاء ذلك اليأس، وطمعت أن أكون ممن أوتي الحكمة" (2).

ج. مدة التأليف.

قال رحمه الله: " وكان تمام هذا التفسير عصر يوم الجمعة الثاني عشر من شهر رجب عام ثمانين وثلاثمائة وألف. فكانت مدة تأليفه تسعا وثلاثين سنة وستة أشهر" (3).

إن الذي يلحظ للوهلة الأولى المدة التي قضاها ابن عاشور في تأليف تفسيره سيحكم عليها بطول المدى، لكن لما يطلع على هذا المنجز الضخم الذي ضم ثلاثين مجلداً، سيدرك أنّ هذا العالم قد بذل من جهده الكثير في سبيل انجاز تفسيره الذي أضحي قبلة يرتع منها اهل العلم في كل التخصصات.

1- ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج1، مرجع سابق، ص10

2- المرجع نفسه، ص 6.

3- ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج30، مرجع سابق، ص 636-637.

2. منهج الكتاب وقيمه العلمية.

أ. منهج الكتاب.

" يبدأ ابن عاشور في تفسيره للسورة بذكر بعض المعلومات المتعلقة بها، كوجه تسميتها ، ثم ينتقل إلى الحديث عن مكية السورة أو مدنيتها ، وتاريخ نزولها ثم يعرض أغراض السورة الكريمة، ثم يذكر سبب النزول إن كان لها سبب، ثم يذكر أحاديث في فضائلها، ثم يورد مقطعا من الآيات متحدة الفكرة الخاصة ثم يبدأ باللفظ : معناه واشتقاقه مستشهدا على ذلك ما أمكن، ثم يذكر نظائر الآية القرآنية وهو تفسير القرآن بالقرآن، ثم يعرض مناسبة الآية والمقطع لما قبله، وإذا كان في الآية أقوال للعلماء بسطها وناقشها واختار ورجح" (1).

يقول ابن الخوجة عن الطريقة التي انتهجها ابن عاشور في تفسيره " يسلك في تفسيره وفي تحريره للمعاني والمقاصد الطريقة التطبيقية التي جرى عليها الرّمخشري وابن الأنباري وابن الشجري وأمثالهم، فإذا ما قصرت هذه عن الوفاء بما أراد، عاد إلى محفوظه ومروياته من كلام العرب وأشعارها مستشهدا ومستتبطا معلنا عن ابتكاراته وإفهامه الخاصة بقول " وعندي" وهكذا يضم هذه الطريقة الاستنتاجية التي كان عليها المبرد إلى الطريقة التطبيقية، وهذا الاجتهاد هو ما لا يتسنى لكل أحد" (2).

ب. قيمته العلمية.

"يعد تفسير التحرير والتنوير أحد التفاسير الحديثة المعروفة بين الدارسين والباحثين بالأصالة والإتقان، والإحاطة والشمول، والجودة والإحكام، بمنهج مؤلفه في تأليفه، وبراعته

1- جمال محمود أبو حسان ، تفسير التحرير والتنوير للعلامة محمد الطاهر بن عاشور، دراسة منهجية ونقدية، دار الفتح للدراسات والنشر ، الأردن- عمان ، ط1، 2014م، ط1، ص 202.

2- ينظر: ابن خوجة ، محمد الطاهر بن عاشور وكتابه مقاصد الشريعة ، دار النفائس ، الأردن ، ط2، 2001م، ط1، ص 319-320.

في استنباط قضايا الأصول والإحكام ومقاصد الشريعة الإسلامية، فضلا عن تفننه في استجلاء قضايا اللغة وأسرار التراكيب وخاصة ما يتعلق منها بالنظم وإعجاز القرآن⁽¹⁾.

وقال عنه منيع عبد الحلیم محمود: " لقد اهتم ابن عاشور في تفسيره ببيان وجوه الإعجاز ونكت البلاغة العربية وأساليب الاستعمال، واهتم أيضا ببيان اتصال الآي بعضها ببعض، وهو منزع جليل قد عني به فخر الدين الرازي، وألف فيه برهان الدين البقاعي كتابه المسمى " نظم الدرر في تناسب الآي والسور " ⁽²⁾.

1- محمد الصالح غريسي، مقدمات التحرير والتنوير دراسة تحليلية نقدية، رسالة علمية مقدمة لنيل درجة ماجستير، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 2008م، ص 5.
2- منيع عبد الحلیم محمود، مناهج المفسرين، دار الكتاب المصري-القاهرة، دار الكتاب اللبناني - بيروت، د ط، 2000م ، ص 336 .

خلاصة الفصل:

يعد محمد الطاهر ابن عاشور من أعلام الوطن العربي الذين كان لهم الأثر البالغ في بعث الثقافة العربية الإسلامية، وخير دليل على ذلك تعدد مؤلفاته وتنوع علومه ومعارفه ومن آثاره الخالدة تفسيره " التحرير والتنوير " الذي فسر فيه كتاب الله العزيز، متناولاً في ذلك بعض القضايا البلاغية والفقهية والصرفية والنحوية، وقد كان له في هذه الأخيرة آراء بارزة امتاز بها في طرحه لبعض المسائل النحوية، فما هي أبرز الآراء النحوية التي انطوى عليها هذا التفسير؟

الفصل الثاني

آراء واجتهادات ابن عاشور

النحوية في التحرير والتنوير

أولاً: الإعراب في تفسير التحرير والتنوير

1/ الإعراب في اللغة والاصطلاح

أ/ لغة:

جاء في لسان العرب: "أعرب عنه لسانه، وعربّ؛ أي أبان أفصح، ويقال أعرب عمّا في ضميرك؛ أي أبين" (1).

ومن خلال تعريف ابن منظور اللغوي نستخلص أن الإعراب في معناه اللغوي يلوح في معان مفادها الإبانة والإفصاح والإيضاح.

ب/ الإعراب اصطلاحاً:

عرفه الفارسي بقوله: "الإعراب أن تختلف أواخر الكلم لاختلاف العامل؛ مثال ذلك هذا رجلٌ، ورأيت رجلاً، ومررت برجلٍ فالآخر من هذا الاسم قد اختلف باعتقَاب الحركات عليه واعتقَاب هذه الحركات المختلفة (على الأواخر) إنما لاختلاف العوامل التي هي: هذا، رأيت، والباء في مررت برجلٍ، فهذه العوامل كل واحد منها غير الآخر" (2).

أي أن الإعراب ظاهرة تتعلق بأخر الكلم، وكل تغير في الحركة ناتج بالضرورة عن عامل أحدث أثراً إعرابياً.

1- ابن منظور، لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير، ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، دط، ج1، مادة (عرب)، ص 786.

2- الفارسي، الإيضاح، تح: كاظم بحر المرجان، عالم الكتب، (د.ب)، ط2، 1996م، ص 73.

وأدق التعريفات وأشهرها ما ذكره ابن هشام، إذ يقول في حديثه عن الإعراب: "أثر ظاهر أو مقدر يجلبه العامل آخر الاسم المتمكن والفعل المضارع" (1).

2/أنواع الإعراب وعلاماته:

حين يتعلق الأمر بالحديث عن أنواع الإعراب، فإننا نجد أنفسنا أمام وجهتين في التقسيم: "فأما الوجهة الأولى فتقسيمها لأنواع الإعراب حسب العلامة الإعرابية، يقول عبد الهادي الفضلي في هذا الشأن: للإعراب أنواع هي: الرفع والنصب ويأتیان في الاسم والفعل (...).والجر يختص بالاسم، والجزم يختص بالفعل" (2).

أما القسم الثاني فيقوم على أساس ظهور العلامة الإعرابية أو إخفاءها، وقد أوردها عبد الهادي الفضلي أيضا في قوله: " أقسام الإعراب ثلاثة: الظاهر والمقدر والمحلي" (3).

أما علامات الإعراب، فتتقسم إلى قسمين (4):

أ- أصلية: الضمة للرفع، والفتحة للنصب، والسكون للجزم.

ب- فرعية: الواو والألف وثبوت النون للرفع، والألف والياء والكسرة وحذف النون للنصب والياء والفتحة للجر، وحذف حرف العلة وحذف النون للجزم.

وللإعراب أهمية بالغة في اللغة إذ من خلاله تتضح المعاني، وتستقيم الكلمات في رتبها، كما أنه التطبيق الفعلي لقواعد اللغة، وهو ظاهرة عُرفت قديما، ولا تزال إلى يومنا هذا أهم خصائص العربية.

¹ ينظر: ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تح:مازن المبارك وحمد علي حمد لله، دار الفكر، دمشق، ط1، 1964م، ص47.

² عبد الهادي الفضلي، مختصر النحو، دار الشروق، المملكة العربية السعودية- جدة، ط7، 1980م، ص 24.

³ المرجع نفسه، ص 29.

⁴ ينظر: المرجع نفسه، ص 26.

3/ دراسة إحصائية لآيات المتباين في إعرابها:

لقد كان إعراب الآيات القرآنية حاضرا في كل صفحات تفسير التحرير والتنوير؛ ذلك أن ابن عاشور قد جعل الإعراب وسيلة امتطائها ليعبر المبنى؛ الذي بدوره يفضي إلى المعنى الدقيق والعميق عمق تفكير هذا العالم الفذ، ولم يكتف ابن عاشور بإعراب الآيات فحسب، بل إنه أبدى رأيه في إعراب بعضها، وسنعرض هنا بعض الآيات التي ظهر الخلاف في إعرابها، مبرزين الرأي الذي تبناه ابن عاشور، بعد إحصاء الآيات التي أحدثت خلافا إعرابيا بين اللغويين والمفسرين، ليتسنى لنا إظهار رأي ابن عاشور.

وسنلخصه في الجدول الآتي:

موضع الاختلاف	رقم الآية	الآية
سورة النبأ		
الذي	3	الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ
يوم	18-17	إِنَّ يَوْمَ الْفُضْلِ كَانَ مِيقَاتًا يَوْمَ يَنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا
كتابا	29	وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا
لا يسمعون	35	لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِدَابًا
رب -الرحمان	37-36	جَزَاءٍ مِّن رَّبِّكَ عَطَاءٍ حِسَابًا رَّبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا
سورة النازعات		
امرا	5	فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا

نكال	25	فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الآخِرَةِ وَالْأُولَى
بناها	27	أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ السَّمَاءُ بَنَاهَا
متاعا	33	مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ
سورة عبس		
فتنفعه	4	أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى
السبيل	20	ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ
أنا	25-24	فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا
سورة الانفطار		
يعلمون	12-11	كِرَامًا كَاتِبِينَ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ
يصلونها	15-14	وَإِنَّ الْفُجَارَ لَفِي جَحِيمٍ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ
يوم	19	يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ
سورة المطففين		
ينظرون	23-22	إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ
عينا	28-27	وَمِرْآجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ

هل ثوب	36-35	عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ هَلْ ثُوبَ الْكُفَّارِ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ
سورة الانشقاق		
ثبورا	11	فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا
سورة البروج		
المجيد	15-14	وَهُوَ الْعُقُورُ الْوَدُودُ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ
فرعون و ثمود	18-17	هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ
محفوظ	22-21	بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ
سورة الطارق		
يوم تبلى السرائر	9-8	إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ
رويدا	17	فَمَهْلِ الْكَافِرِينَ أَمْهَلُهُمْ رُوَيْدًا
سورة الأعلى		
أحوى	5-4	وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَخْوَى
فلا تنسى	6	سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى
سورة القدر		
والروح	4	تَنْزِيلُ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ

سلام	5	سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطَلَعِ الْفَجْرِ
سورة الكوثر		
هو	3	إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ

والملاحظ أنّ الآيات التي ورد فيها الخلاف كثيرة في الجزء الثلاثون إذ بلغ عددها أربعين موضعاً، وإن لهذا الخلاف أثرٌ بالغ في إبراز المعنى، "ذلك أنّ أهمية علم الإعراب بالنسبة للتفسير تكمن في أنّ التفسير يعتمد على معاني الكلمة، ولا تظهر معاني الكلمة، إلاّ بظهور حركة آخر الكلمة، وهذا العلم هم علم الإعراب، الذي بدونه لا يستطيع المفسر لكتاب الله أن يصل إلى مبتغاه" (1).

كما أن الإعراب "قرع المعنى، ولا يصح أن يُقدم أحد على إعراب نصٍ يجهل معناه فالإعراب للنص هو توضيح معانيه" (2)، ومن هنا تتجلى لنا أهمية علم الإعراب في علم التفسير، فقد أضحي الإعراب مطلباً أساساً وزاداً لازماً يعتمد عليه المفسر للوصول إلى المعنى السليم.

1 - خالد ابن عبد الله ابن أبي بكر ابن محمد الجرجاوي الأزهري، شرح التصريح على التوضيح، دار الكتب العلمية،

لبنان- بيروت، ط1، 2000م، ص 56.

2- المرجع نفسه، ص 59.

4/ آراء ابن عاشور في الآيات المتباين في إعرابها

- يقول الله تعالى: ﴿الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ﴾⁽¹⁾، وموضع الخلاف في هذه الآية الكريمة هو لفظة (الذي)، وقد ورد فيه ثلاث آراء إعرابية هي⁽²⁾:

- **الرأي الأول:** في محل جر صفة ثانية (للنبا) بعد الصفة الأولى (العظيم) في الآية السابقة.

- **الرأي الثاني:** في محل نصب مفعول به للفعل المحذوف (أعني).

- **الرأي الثالث:** في محل رفع على الابتداء.

وإنّ هذا الاختلاف في إعراب لفظ (الذي) راجع إلى الاختلاف في تفسير لفظ النبا، فقد ذكر المفسرون معان لقوله (النبا) فمنهم من قال بأنه قرآن، ومنهم من قال بأنه الرسول صلى الله عليه وسلم، ومنه من قال بأنه يوم القيامة والبعث بعد الموت، ومنهم من قال بأنه التوحيد⁽³⁾.

وقد رجح ابن عاشور المعنى الثالث الذي يفضي أنّ (النبا) هو يوم القيامة والبعث بعد الموت، يقول ابن عاشور في هذا الشأن: " ووصف (النبا) بـ (العظيم) زيادة في التنويه به لأن كونه وارداً من عالم الغيب زاده عظم أوصاف وأهوال فوصف النبا بالعظيم باعتبار ما

¹ - النبا/ 3

² - ينظر: أبو البقاء عبد الله ابن الحسين العكري، التبيان في إعراب القرآن، شركة القدس، فلسطين، ط1، 2008م، ص547.

³ - ينظر: الطبري، جامع بيان عن تأويل آي القرآن، تح: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، (د ب)، ط1، 2000م، ص 209.

وُصِف فيه من أهوال البعث فيما نزل من آيات القرآن قبل هذا... والتعريف في (النبأ) تعريف الجنس " (1).

" فلما كان المتسائل عنه عظيم جاء قوله (الذي) يحتمل النصب على الاختصاص فالشيء العظيم، يجب أن يُخَصَّ ويعظَّم والتقدير (أخص الذي اختلف فيه النَّاس) " (2).

إذا فـ(الذي) في رأي ابن عاشور تحتمل النصب على الاختصاص لأنها عائدة على النبأ وهو يوم البعث ويوم الموت، ولما كان شأن هذا الخبر-النبأ- عظيماً استحق النصب على الاختصاص.

ومن نماذج الاختلاف في الإعراب التي أشار لها ابن عاشور في مصنفه قوله تعالى: ﴿أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرُ﴾ (3)، وموضع الخلاف في هذه الآية الكريمة هو لفظة (فتنفعه)، وقد ورد فيها رأيين هي (4):

- **الرأي الأول:** تنصب (فتنفعه) بإضمار أن المصدرية على أنها أداة الترجي المحذوفة

(لعله)، والتقدير: أو يذَّكر فلعله أن تنفعه الذكرى.

- **الرأي الثاني:** يرفع (فتنفعه) عطفاً على (يذكر).

وهذا الاختلاف في إعراب كلمة (فتنفعه) راجع إلى الاختلاف في التفسير وذلك ضمن

معنيين هما:

1- محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، ج30، ص 10.

2- ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير العزيز، تح: عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2001م، ص 433.

3- عيس/4

4- العكبري، التبيان في إعراب القرآن، مرجع سابق، ج2، ص552.

المعنى الأول: "عاب الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم في شأن الصحابي عبد الله ابن أم مكتوم وقد ذكر المفسرون أن الضمير في (لعله) راجع إلى الصحابي، أو أنه راجع إلى الكافر، فعلى اعتبار أنه راجع إلى الصحابي يكون المعنى: أي: لعله يتطهر من الذنوب بالعمل الصالح بسبب ما يتعلمه منك"⁽¹⁾، وعلى اعتبار أنه راجع إلى الكافر يكون المعنى: "أنك طمعت في أن يتزكى أو يذكر فتقربه الذكرى إلى قبول الحق، ولذلك توليت عن الأعمى وما يدريك أن ذلك مرجو الوقوع"⁽²⁾، ويكون تقدير المعنى على هذا التفسير: وما يدريك لعله أن ينتفع بالتذكر⁽³⁾.

المعنى الثاني: "ينبه الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم إلى أن الالتفات للصحابي ووعظه أولى من الكلام مع أولئك النفر من المشركين، لأن الأعمى جاء يطلب الموعدة، وأولئك النفر معرضون عنها، والمعنى: لعله يزكى ولعله تنفعه الذكرى"⁽⁴⁾، فهو أولى بهذه الموعدة من المشركين، لأن في وعظه زيادة لإيمانه وتقواه⁽⁵⁾.

وقد رجح ابن عاشور الرأي الثاني؛ أي أنها - فتنفعه - ترفع باعتبارها عطفاً على يذكر، ذلك لأن ابن عاشور رجح أن الخطاب ليس موجه للرسول صلى الله عليه وسلم في شأن الصحابي عبد الله ابن مكتوم وقد ذكر المفسرون أن الضمير في (لعله) راجع إلى الصحابي.

¹- الشوكاني، فتح القدير، دار ابن كثير ودار الكلام الطيب، دمشق، ط1، 1993م، ج30، ص223.

²- أبو السعود، إرشاد العقل السليم في مزايا الكتاب الكريم، مرجع سابق، ج9، ص108.

³- ينظر: مكي بن أبي طالب، الكشف عن وجوه القراءات، تح: محي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، (د.ب)، د ط، 1984م، ص362.

⁴- ابن زنجلة، حجة القراءات، تح: سعيد الأفغاني، دار الرسالة، د ط، (د.ت)، ص749.

⁵- ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج30، ص106.

يقول ابن عاشور في هذا الشأن "ولا خلاف في أنّ المراد بالأعمى هو ابن أم مكتوم"⁽¹⁾، وليس المقصود بالأعمى المشركون كما قال بعضهم.

وبهذا وافق ابن عاشور رأي الجمهور في رفع (تتفعه)، إذ يقول: "وقرأ الجمهور - فتتفعه - بالرفع عطفًا على يذكر" (2).

إذا فقد جاء لفظ (فتتفعه) مرفوعاً في رأيه، وبهذا وافق جمهور المفسرين، والرفع عنده راجع إلى أن الخطاب الرباني موجه للصحابي ابن أم مكتوم، لا للمشركين.

وهذا المنهج الذي اتبعه هو المعروف بمنهج التفسير بالرأي، "ونجد أنّ كلمة الرأي توحى لنا بأنّ المفسر لا يكتفي بما نقل عن السلف بل يدلي برأيه في تفسير الآيات ويكون له وجه نظر خاصة، فركز على المفسر على اللغة لاستيعاب مسائلها، وإتقان مناهج التفكير فيها"⁽³⁾.

فابن عاشور يرجح تارة الرأي وتارة أخرى يعلله ويؤوله وأحياناً يبدي رأيه الخاص في بعض المسائل المتعلقة بإعراب آي القرآن الحكيم، وهذا المنهج يُنم على عبقريته وعمق فكره.

ومن نماذج الاختلاف في الإعراب التي أشار لها ابن عاشور في مصنفه قوله تعالى:

¹ - ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج30، ص 103.

² - المرجع نفسه، ص 107.

³ - ينظر: الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1988م، ص

﴿سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطَلَعِ الْفَجْرِ﴾⁽¹⁾، وموضع الخلاف في هذه الآية الكريمة هو لفظة (سلام)، وقد ورد فيها رأيين هما⁽²⁾:

- الرأي الأول: الرفع على أنه خبر مقدم، للمبتدأ المؤخر (هي).

- الرأي الثاني: الرفع على أنه خبر للمبتدأ (ليلة) في الآية الثالثة من السورة من قوله: ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾، حيث سدّ المضاف إليه مسد المضاف المحذوف (ذات)، والتقدير: ليلة القدر ذات تسليم أو ذات سلامة إلى طلوع الفجر.

وإن الاختلاف في هذا المعنى الإعرابي راجع إلى الاختلاف في المعنى التفسيري على النحو الآتي:

المعنى الأول: يخبر تعالى أن الملائكة تسلم على المؤمنين في هذه الليلة المباركة حتى طلوع الفجر، يقول السمين في معنى تسليم الملائكة على المؤمنين: "أنهم يسلمون تلك الليلة على كل مؤمن ومؤمنة بالتحية"⁽³⁾، والتقدير: تسلم الملائكة على المؤمنين أو يسلم بعضهم على بعض⁽⁴⁾.

¹-القدر / 5.

²-العكبري، التبيان في إعراب القرآن، مرجع سابق، ج2، ص576.

³-أبو العباس، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تح: أ حمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، ط1، 1987م، ج11، ص64.

⁴-ينظر: الزمخشري، الكشاف، مرجع سابق، ج4، ص 780.

المعنى الثاني: يخبر تعالى أنّ ليلة القدر لا يقدر فيها إلا الخير، فهي "سالمة من كل آفة وشر، وذلك لكثرة خيرها" (1)، وذلك حتى طلوع الفجر، وقيل هي "خير كلها إلى مطلع الفجر" (2)، أي لا يحدث فيها أمر سوء إلى طلوع الفجر.

وقد رجح الطاهر ابن عاشور الرأي الثاني، يقول في حديثه عن إعرابها: "وتنكير سلامٍ للتعظيم عن الليلة بأنها سلام للمبالغة لأنه إخبار بالمصدر...وتقديم المسند وهي سلام على المسند عليه لإفادة الاختصاص، أي ما هي إلا سلام" (3).

ومنه فإن حديث الطاهر بن عاشور يوحى إلى أن (سلام) هو خبر لمبتدأ (ليلة).

ومن بين المواضع التي ورد فيها الخلاف أيضا في الإعراب و التي أشار لها ابن عاشور في مصنفه قوله تعالى: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ (4)، والخلاف ورد في لفظة (هو)، وقد ورد فيها رأيين هما (5):

الرأي الأول: في محل رفع مبتدأ والخبر (الأبتر)، والجملة خبر (إن).

الرأي الثاني: في محل جرّ ضمير فصل مؤكّد لضمير المخاطب (الكاف).

وإنّ الاختلاف في الإعراب يرجع إلى اختلاف المفسرين في تفسير هذه الآية.

المعنى الأول: يخبر الله تعالى أنّ كل من يبغض النبي صلى الله عليه وسلم فإنّه مقطوع، أي: "مبغضك يا محمد وعدوك (هو الأبتر) يعني بالأبتر: الأقل والأذل المنقطع

¹ - السعدي، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، تح: عبد الرحمان بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط1، 2000م، ص931.

² - الطبري، جامع البيان، مرجع سابق، ج24، ص656.

³ - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، ص450.

⁴ - الكوثر/3.

⁵ - ينظر: العكبري، التبيان في إعراب القرآن، مرجع سابق، ج2، ص589.

دابره، الذي لا عقب له"⁽¹⁾، وقد ورد أن هذه الآية نزلت في شأن الكفار حيث " إنه جواب لقريش حين قالوا لكعب بن الأشرف لما قدم مكة: نحن أصحاب السقاية والسدانة والحجابه واللواء، وأنت سيّد أهل المدينة، فنحن خير ام هذا الصنيبر الأبيتر من قومه؟ قال كعب: بل أنتم خير، فنزلت في كعب (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيحًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ...)[النساء:51] ، ونزلت في شأن في قريش (إنّ شأنك هو الأبتّر)"⁽²⁾، فيكون المعنى: أن أي واحد كائناً من كان يبغض الرسول صلى الله عليه وسلم فإن الله تعالى يقطع ذِكْرُهُ⁽³⁾.

المعنى الثاني:

يخبر الله تعالى عن الوائل بن عاص بأنه هو لا غيره أبتّر، لأنه هو الذي قال للنبي صلى الله عليه وسلم: " أنا شأنى محمد" ⁽⁴⁾، أي إن هذه الآية نزلت في شأنه، وذلك بسبب ما قاله، وقد ورد أنه قال: إن النبي صلى الله عليه وسلم أبتّر، أي مقطوع النسل، بعد أن مات أولاده الثلاثة، فرد الله عليه أنه هو الأبتّر المقطوع الذّكر، وأن النبي صلى الله عليه وسلم باقي ذِكْرُهُ إلى قيام الساعة⁽⁵⁾.

وقد رجح الطاهر بن عاشور الرأي الثاني إذ يقول: "...وكانوا يصفون من ليس له ابنٌ بأبتّر، فأنزل الله هذه السورة، فحصل القصر في قوله (إنّ شأنك هو الأبتّر) لأن ضمير

¹-الطبري، جامع البيان، مرجع سابق، ج24، ص656.

²-الشوكاني، فتح القدير، مرجع سابق، ج30، ص223.

³-ينظر: أبو السعود، إرشاد العقل السليم، مرجع سابق، ج9، ص205.

⁴-الطبري، جامع البيان، مرجع سابق، ج24، ص656.

⁵- ينظر: مرجع نفسه، ص565.

الفصل يفيد حصر صفة الأبتَر على الموصول، وهو شأنُ النبي صلى الله عليه وسلم، وقصر المسند على المسند إليه وهو قصر قلبٍ أي هو الأبتَر لا أنت " (1).

إنَّ الاختلاف في إعراب آي القرآن الكريم له أثر بالغ الأهمية في إبراز الإعجاز القرآني والنظم الرباني فالقرآن الحكيم صالح لكل مكان وزمان.

كانت هذه أهم آراء ابن عاشور في المواضع التي ظهر فيها اختلاف المفسرين في إعراب بعض آي الذكر الحكيم، فقد اختار ورجح وعلل وأول هذا العالم الجليل الآيات ليسهل فهمها ويظهر المقصد الإلهي منها ويبيدي الإعجاز في نظمها، فكان بحقٍ ذا شأنٍ عظيم في تفسير الذكر الحكيم.

¹ - محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، ج30، ص 576.

ثانياً: التقديم والتأخير في تفسير التحرير والتنوير

التقديم والتأخير من الظواهر النحوية التي تصيب التراكيب اللغوية، فيختل ترتيبها الأصلي، فيقدم ماحقه التأخير، ويؤخر ما حقه التقديم لدواعي تقتضيها الضرورات اللغوية، فتضفي على الجملة العربية ذوقاً بلاغياً.

1/ تعريف التقديم والتأخير

أ- التقديم لغة:

جاء في أساس البلاغة لـ الزمخشري (ت 538هـ) قوله: "يقال تقدمه، وتقدم عليه واستقدم، وقدمته وأقدمته، فقدم بمعنى تقدم ومنه مقدمة الجيش للجماعة المتقدمة والإقدام في الحرب" (1).

كما جاء في لسان العرب لابن منظور (ت 711هـ)، يقال: "القدم والقدمه: السابقة في الأمر، وتقدم كقدم، وقدم كاستقدم، تقدم وروى عن أحمد بن يحيى: قدم صدق عند ربهم، فالقدم كل ما قدمت من خير" (2).

ومن خلال التعريفين اللغويين يتبين أنّ التقديم هو السبق والتقدم.

ب- التأخير لغة:

جاء في أساس البلاغة لـ الزمخشري (ت 538هـ): "ويقال آخر: جاءوا عن آخرهم والنهار يخرعن آخر فأخر، والناس يزدلون عن آخر فأخر، والستره مثل آخره الرجل ومضى قداماً وتأخر، أخر وجاء في أخريات الناس، وجئت أخيراً وبأخرة" (3).

¹ - الزمخشري، أساس البلاغة، المكتبة العصرية، بيروت، دط، 2005م، (مادة قدم)، ص 667.

² - ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط1، 2000م، (مادة قدم)، ص 47.

³ - الزمخشري، أساس البلاغة، مرجع سابق، (مادة أخر) ص 26.

وجاء في معجم الوسيط " آخر: والشيء جعله بعد موضعه والميعاد أجله تأخر عنه، جاء بعده، وتقهقر عنه، ولم يصل إليه "(1).

وصفوة القول إنَّ الجذر اللغوي (أ / خ / ر) يدل على الموقع المؤخر أو المرتبة الأخيرة. وهو عكس التقديم، فما تقدم شيء إلا إذا تأخر آخر.

2/ تعريف التقديم والتأخير اصطلاحاً:

إنَّ التقديم والتأخير من الظواهر اللغوية التي حظيت باهتمام النحويين منذ القدم، ولهذه الظاهرة اللغوية أهمية بالغة في اللغة، من حيث تحديد المباني وفهم المعاني.

ويعد سيبويه من النحاة الأوائل الذين أشاروا لظاهرة التقديم والتأخير في الكتاب، يقول في هذا الشأن: "فإنَّ قَدَّمت المفعول وأخرت الفاعل جرى اللفظ كما جرى في الأول وذلك كقولك (ضرب زيدا عبد الله) لأَنَّك إنَّما أَرَدتَ به مؤخراً ما أَرَدتَ به مُقَدِّماً ولم ترد أن تَشَعَلَ الفعل بأول منه وإن كان مؤخراً في اللفظ "(2).

والملاحظ هنا أن حديث سيبويه عن التقديم والتأخير متعلق بتقديم المفعول به وتأخير الفاعل.

ويُعرِّفه عبد القاهر الجرجاني في كتابه دلائل الإعجاز بقوله: "هو باب كثير الفوائد، جُمَّ المحاسن، واسع التصرف، بعيد الغاية لا يزال يفتنُّ لك عن بديعه ويفضي بك إلى لطيفة، ولا تزال ترى شعرا يروقك مسمعون ولطف لديك موقعه ثم تنتظر فتجد سبب أن راقك ولطف عندك أن قدم فيه شيء، وحوّل اللفظ عن مكان إلى مكان"(3).

¹ - مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، المكتبة الإسلامية، اسطنبول، د ط، (د.ت)، ج1، ص 80.

² - سيبويه، الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1988 م، ج1، ص 34.

³ - عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: محمود محمد شاعر، دار المعرفة، بيروت، ط2، 1978م، ص

3/ آراء واجتهادات ابن عاشور النحوية (التقديم والتأخير)

"إنَّ للتقديم والتأخير في وضع الجمل وأجزائها في القرآن دقائق عجيبة لا يحاط بها" (1)،

ونضرب لذلك أمثلة من تفسير الطاهر ابن عاشور نذكر منها:

أ- تقديم الخبر على المبتدأ: وَرَدَ ذَلِكَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ * وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ * وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ * لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُعْنِيهِ﴾ (2). ويرى الطاهر بن عاشور: "أنَّ تقديم الخبر في قوله: ﴿لِكُلِّ امْرِئٍ﴾، على المبتدأ ليأتي في تنكير شأن؛ لأنَّ العرب لا يبتدئون بالنكرة في جملتها إلا بمسوغ من مسوغات عدّها النحاة بضعة عشر، ومنها تقديم الخبر على المبتدأ" (3).

وهكذا وجدنا التقديم والتأخير في القرآن الكريم يوضع لضبط معان قررها النحو واقتضاها

النظم.

"من المعروف أن تقديم المسند إليه على المسند لا يكون أصلاً إلا في الجملة الاسمية فقط، وعندما ذكر السكاكي تقديم المسند إليه على المسند نجد أنه يخلط بحالات الجواز بحالات الوجوب التي لا يملك المتكلم خياراً إزاءها ويجب عليه أن يلتزم فيها بالقاعدة النحوية" (4)، ومن أمثلة ذلك نذكر:

1- حواس بري، المقاييس البلاغية، مرجع سابق، ص 313.

2- عيس / 34-37.

3- الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج 30، ص 136.

4- السكاكي، مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، لبنان-بيروت، ط1، 1983م، ص 291.

ب- تقديم المسند إليه على المسند الفعلي : ورد ذلك في قوله تعالى: ﴿إِذَا السَّمَاءُ

انْشَقَّتْ﴾⁽¹⁾.

يرى الطاهر بن عاشور أن " قدم المسند إليه على المسند الفعلي في قوله (إذ السماء انشقت) دون أن يقال : إذا انشقت السماء لإفادة تقوي الحكم وهو التعليق الشرطي، أي إن هذا الشرط محقق الوقوع، زيادة على ما يقتضيه (إذا) في الشرطية من قصد الجزم محصول الشرط بخلاف (إن) " ⁽²⁾.

ومن مظاهر الحذف في القرآن الكريم نجد حذف ظرف الزمان

ج- تقديم الظرف على عامله: ورد في قوله تعالى: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ (1) وَأَذِنَتْ

لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ (2) وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ (3) وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ (4) وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ

(5) يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ﴾⁽³⁾.

ويقول في هذا الصدد محمد الطاهر بن عاشور: "قدم الظرف (إذا

السماء انشقت) على عامله (وهو كادح) للتهويل وللتشويق إلى الخبر

وأول الكلام في الاعتبار: يأيها الإنسان إنك كادح إذا السماء انشقت الخ.

ولكن لما تعلق (إذا) بجزء من جملة (إنك كادح) وكانت (إذا) ظرفاً متضمناً معنى

الشرط صار: يأيها الإنسان إنك كادح جواباً لشرط (إذا) ولذلك يقولون (إذا) ظرف خافض

¹-الانشقاق/1.

²- محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، ج1، ص 218

³-الانشقاق / 1-6.

لشرطه منصوب بجوابه، أي خافض لجملة شرطه بإضافة إليها منصوب بجوابه لتعلقه به فكلاهما عامل ومعمول باختلاف الاعتبار⁽¹⁾.

ثالثاً: الحذف في تفسير التحرير والتنوير

1/ تعريف الحذف:

أ- الحذف لغة:

جاء في لسان العرب: "حذف الشيء يحذفه حذفاً قطعاً من طرفه، والحجّام يحذف الشعر، من ذلك والحذافة: ما حذف من شيء فطرح، وخصّ اللّحياني به حذافة الأديم الأزهري: تحذيف الشعر تطويره وتسويته، وإذا أخذت من نواحيه ما تسويه به فقد حذفته..."⁽²⁾.

وقد عرّفه الفراهيدي في معجمه بأنه: "قطف الشيء من الطرف كما يحذف طرف ذنب الشاة... والحذف الرمي عن الجانب والضرب عن جانب وتقول: حذفتي فلان بجائزة أي وصلني، وحذفه بالسيف: على ما قسرتة من الضرب عن جانب والحذف: ضرب من الغنم السود للصغار واحداً حذفه..."⁽³⁾.

أما الجوهري في صحاحه فقد عرّف الحذف قائلاً: "حذف الشيء إسقاطه يقال حذفت من شعري ومن الدّابة أي أخذت . و الحذافة: ما حذفته من الأديم وغيره، ويقال أيضاً: ما في رحله حذافة، أي شيء من الطعام"⁽⁴⁾.

¹ - محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير ، مرجع سابق، ج30، ص 218.

² - ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، د ط، د ت، م 9، ص 39-40.

³ - الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان، ط 1، 2003م، ج 1، ص 297 .

⁴ - الجوهري، الصحاح (تاج اللغة و صحاح العربية)، دار الحديث، القاهرة، د ط، 2009م، ص 233.

وفي أساس البلاغة نجد الزمخشري يعرّف الحذف بقوله: "حذف ذنب فرسه إذا قطع طرفه و فرس محذوف الذنب وزق محذوف: مقطوع القوائم، وحذف رأسه بالسيف: ضربه فقطع منه قطعة...." (1).

من خلال ما سبق نجد أنّ الحذف في اللغة لا يخرج عن ثلاثة تعريفات وهي: **القطف والقطع، والإسقاط.**

ب/ الحذف اصطلاحاً:

يعرف الباقلاني الحذف بأنّه: " إسقاط للتخفيف؛ والحذف أبلغ من الذكر لأنّ النفس تذهب كل مذهب في القصد من الجواب " (2).

ويعرفه الزركشي في برهانه قائلاً: "إسقاط جزء الكلام أو كلّه لدليل" (3)؛ وهذا ما نجده في تعريف الرّماني حيث وافق الزركشي ووضع شرطاً للحذف فهو عنده "إسقاط كلمة للاجتزاء عنها بدلالة غيرها في الحال أو فحوى الكلام؛ أي ترك أحد عناصر الكلام لوجود قرينة دالة دون الإخلال بالمعنى....فإنّما يحسن الحذف إذا كان فيه زيادة مبالغة..." (4).

فالأصل في المحذوفات جميعها على اختلاف أنواعها أن يحتوي الكلام ما يدل على المحذوف، وإن لم يوجد دليل عليه؛ فإنه يصبح لغو من الحديث لا يعتدّ منه، كما وإنّ

¹-الزمخشري، أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1998، م 1، ج 1، ص 177.

²- الباقلاني، إجاز القرآن، دار المعارف، مصر، دط، 1997م، ص 262.

³- بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث، القاهرة، د ط، دت، ج 3 ص 102.

⁴- المرجع نفسه، ج 2، ص 274.

للمحذوف أيضا حكما في البلاغة وشرطا من شروطه، فمتى ظهر صار الكلام إلى شيء غث لا يناسب ما كان عليه من الطلاوة والحسن (1).

2/ آراء واجتهادات ابن عاشور النحوية (الحذف)

قال ابن عاشور: " إنك تجد في كثير تراكيب القرآن حذفًا، ولكنك لا تعثر على حذف يخلو الكلام من دليل عليه من لفظ أو سياق " (2)، ومن ذلك يتضح أن الحذف القرآني زاخر به النظم الكريم، اقتضاء المقامات البيانية على اختلاف ضروبها.

وقد ورد الحذف في تفسير التحرير والتنوير على عدة وجوه نذكر منها:

أ- حذف الموصوف :

" الصفة والموصوف متلازمان لتمام البيان، وقد يُحذف أحدهما ينوب عنه الآخر، ولأنّ الصفة تأتي في الكلام لغرضين: إما للتأكيد والتخصيص، أو المدح أو الذم، وهما من مظانّ الإسهاب لا الإيجاز، فيقلّ حذفها، إضافة إلى الالتباس، فلو قلت: مررت بطويل، لم يفهم من اللفظ: أهو رجلٌ أم رمحٌ أم ثوبٌ أم غيره؛ لأنّ المعنى يستبهم بحذف الموصوف، إلا أن يدلّ عليه دليل، أو تشهد به الحال " (3).

وقد حذف الموصوف في القرآن الكريم لأسباب منها :

¹ - ينظر: ابن الأثير، المثل السائر، نهضة مصر، مصر، القاهرة، د ط، د ت، ج 2، ص 220.

² - محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، دار التونسية، تونس، د ط، 1984م، ج 1، ص 122.

³ - ينظر: ضياء الدين بن الأثير نصر الله بن محمد، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تح: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، دار النهضة، مصر - القاهرة، (د.ت)، د ط، ج 2، ص 95.

- دلالة الصفة عليه:

قد تشيع صفة لموصوف، فيستغنى عن ذكره اكتفاءً بالصفة، كما في قوله تعالى: ﴿وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا﴾⁽¹⁾.

قال ابن عاشور: "والمراد بالسَّبْعِ الشَّدَاد: السموات، فهو من ذكر الصفة وحذف الموصوف للعلم به، كما في قوله تعالى: ﴿حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ﴾⁽²⁾، ولذلك جاء الوصف باسم العدد المؤنث؛ إذ التقدير: سبع سموات⁽³⁾."

- لإفادة أكثر من احتمال:

يحذف الموصوف لاحتমاله أموراً كثيرة تصلح لأن تكون موصوفاً، كما في قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى (5) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى﴾⁽⁴⁾.

قال ابن عاشور: "(الحُسنَى): تأنيث الأحسن، فهي بالأصالة صفة لموصوف مقدر، وتأنيثها مشعر بأن موصوفها المقدر يعتبر مؤنث اللفظ، ويحتمل أموراً كثيرة، مثل: المثوبة أو النصر، أو العدة أو العاقبة، وقد يصير هذا الوصف على من بالغلبة؛ فقيل: الحسنى: الجنة، وقيل: كلمة الشهادة، وقيل: الصلاة، وقيل: الزكاة. وعلى الوجوه كلها فالتصديق بها الاعتراف بوقوعها، ويكنى به عن الرغبة في تحصيلها، وحاصل الاحتمالات يحوم حول التصديق بوعده الله بما هو حسن؛ من مثوبة، أو نصر، أو اخلاف ما تلف، فيرجع هذا التصديق إلى الإيمان، ويتضمن أنه يعمل الأعمال التي يحصل بها الفوز بالحسنى"⁽⁵⁾.

¹-النبأ/12.

²-الحاقة/11.

³- تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، مرجع سابق، ج30، ص 22-23.

⁴-الليل/4-6.

⁵- محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، ص 382-382.

تبين مما سبق أن الموصوف يحذف لأسباب عدة، منها ما أوردنا سابقا مثلا لدلالة الصفة عليه، أو لإفادة أكثر من احتمال وغيرها، ذلك مما يفهم من سياقه.

ب- حذف جملة القسم وجوابه:

" يتألف أسلوب القسم من جملة القسم وجوابه، ويجوز حذف القسم إذ دلّ عليه الجواب، فأما حذف القسم فنحو قولك: (لأفعلن) أي: والله لأفعلن، أو غير ذلك من الأقسام المحلوف بها" (1).

ويرى ابن عاشور أن العرب " يحذفون القسم كثيرا استغناءً؛ دلالة الجواب عليه دلالة التزامية؛ لأنه لا ينتظم جوابٌ بدون مُجابٍ " (2).

- حذف جواب القسم:

وقوله تعالى: ﴿وَالْفَجْرِ (1) وَلَيَالٍ عَشْرٍ (2) وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ (3) وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ (4) هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ (5) أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ﴾ (3).

" أقسم الله - سبحانه - بهذه الأزمان التي هي من بديع صنع الله تعالى، والقسم طريقة لتأكيد الخبر وتحقيقه، وتطوير القسم تشويق إلى المُقسَم عليه، ويرى ابن عاشور أن جواب القسم إما أن يكون :

• محذوفاً، وتقديره: لَيُصِبَنَّ رَبُّكَ عَلَى مَكذِّبِكَ سَوْطَ عَذَابٍ، كما صبَّ على عادٍ وثمودَ وفرعون، ودلّ عليه قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ...﴾ (4)؛ لأنَّ المُقسَم من جنس ما فُعلَ بهذه الأمم الثلاث؛ وهو الاستئصال.

1- ضياء الدين بن الأثير نصر الله بن محمد، المثل السائر، مرجع سابق، ج2، ص 99.

2- محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، ج1، ص 646.

3- الفجر/1-6.

4- الفجر/6.

- ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾⁽¹⁾، فيكون ما قبله من الآيات تمهيدا له، وتشويقا إلى تلقّيه، وإيذانا بجنس الجواب من قبل ذكره؛ ليحصل بعد ذكره مزيدُ تقرُّره في الأذهان⁽²⁾.
- مما سبق تبين أنّ جواب القسم يحذف إذا كان في المقسّم به دلالة على المقسّم عليه؛ لتذهب النفس في كلّ مذهب، وتتسع الدلالة في المقسّم عليه

¹-الفجر/14.

²- محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، ج30، ص 317-318.

خلاصة الفصل الثاني:

كانت هذه أبرز الآراء التي تطرق لها ابن عاشور في بعض المسائل النحوية، والتي سلك في عرضها منهجا علميا محكما يميزه التحليل والتعليل لما قد يخفى على الدارس فهمه، وقد كان لهذه الآراء أثر بالغ الأهمية في الكشف عن مزايا بعض التراكيب النحوية، وإحياءاتها الدلالية، فوضع بهذا بصماته الخاصة في التقعيد النحوي، والاحتجاج له.

الخاتمة

توصلت دراستنا بعد البحث الموسوم بـ " آراء واجتهادات ابن عاشور النحوية في تفسيره التحرير والتنوير الجزء الثلاثون " إلى جملة من النتائج، أبرزها مايلي:

- ❖ انتهج ابن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير الترجيح والتعليل والتأويل، والتفسير بالرأي للوصول إلى المقاصد البلاغية، والبنى النحوية.
- ❖ لآراء ابن عاشور في المسائل الخلافية في إعراب بعض الآيات من الجزء الثلاثين أثر بالغ في إرساء النحو العربي، وإثبات صحة قواعده.
- ❖ إنَّ ظاهرة التقديم والتأخير من القضايا النحوية التي تناولها ابن عاشور في تفسيره، حيث أبان سبب حدوثها في المبنى وأثرها في بلاغة المعنى.
- ❖ لقد كان الحذف حاضرًا في تفسير التحرير والتنوير، ذلك أنَّه من لطائف القرآن الكريم وقد أبدى ابن عاشور رأيه في أجزاء الكلم المحذوف من التراكيب النحوية، وأثرها في إبانة المقاصد القرآنية.

قائمة المصادر والمراجع

❖ القرآن الكريم برواية ورش.

أولاً- الكتب

1. ابن الأثير، المثل السائر، نهضة مصر، القاهرة، د ط، (د.ت).
2. الباقلائي، إعجاز القرآن، دار المعارف، مصر، القاهرة، د ط، 1997م.
3. بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث، القاهرة، د ط، (د.ت).
4. بلفاسم الغالي، شيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر ابن عاشور حياته وأثاره، دار ابن حزم، بيروت-لبنان، ط1، 1996م.
5. جمال محمود أبو حسان، تفسير التحرير والتنوير للعلامة محمد الطاهر ابن عاشور، دراسة منهجية ونقدية، دار الفتح للدراسات والنشر، الأردن-عمان، ط1، 2014م.
6. الجوهري، الصحاح(تاج اللغة وصحاح العربية)، دار الحديث، القاهرة، د ط، 2009م.
7. حوأس بزي، المقاييس البلاغية، المؤسسة العربية، عمان، ط1، 2002م.
8. خالد ابن عبد الله ابن أبي بكر ابن محمد الجرجاوي الأزهري، شرح التصريح على التوضيح، دار الكتب العلمية، لبنان-بيروت، د ط، 2000م.
9. الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 2003م.
10. ابن خوجة، محمد الطاهر ابن عاشور وكتابة مقاصد الشريعة، دار النفائس، الأردن، ط2، 2001م.
11. الرازي، التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 2009م.
12. الزمخشري، أساس البلاغة، المكتبة العصرية، بيروت، د ط، 2005م، (مادة قدم).

13. الزمخشري، الكشاف عن حقائق وغوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1988م.
14. ابن زنجلة، حجة القراءات، تح: سعيد الأفغاني، دار الرسالة، د ط، (د.ت).
15. السعدي، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، تح: عبد الرحمان بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط1، 2000م.
16. أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتب الكريم، دار الفكر للطباعة والنشر، لبنان-بيروت، 1989م.
17. السكاكي، مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، لبنان-بيروت، ط1، 1983م.
18. سيبويه، الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1988م.
19. السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، ط1، 2008م.
20. الشوكاني، فتح القدير، دار ابن كثير-دار الكلم الطيب، دمشق، ط1، 1993م.
21. ضياء الدين بن الأثير نصر الله بن محمد، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تح: احمد الحوفي بدوي طبانة، دار النهضة، مصر، القاهرة، د ط، (د.ت).
22. الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تح: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، (دب)، ط1، 2000م.
23. أبو العباس، المصون في علوم الكتاب المكنون، تح: أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، ط1، 1987م.
24. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: محمود محمد شاعر، دار المعرفة، بيروت، ط2، 1978م.
25. عبد الهادي الفضلي، مختصر النحو، دار الشروق، المملكة العربية السعودية-جدة، ط7، 1980م.

26. ابن عطية المحرر الوجيز في تفسير العزيز، تح: عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2001م.
27. الفارسي، الإيضاح، تح: كاظم بحر المرجان، عالم الكتب، (د.ب)، ط2، 1996م.
28. محمد الحبيب بن خوجة، شيخ الإسلام الأكبر محمد الطاهر بن عاشور، الدار العربية للكتاب، تونس، د ط، 2008م.
29. محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية، تونس، د ط، 1984م.
30. محمد الطاهر بن عاشور، شرح المقدمة الأدبية لشرح المرزوقي على ديوان الحماسة لأبي تمام، تح: ياسر بن حامد المطيري، مكتبة دار المنهاج، الرياض، ط1، 2010م.
31. محمد الطاهر بن عاشور، مقاصد الشريعة الإسلامية، تح: حاتم بوسمة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، د ط، 2011م.
32. محمد الفاضل بن عاشور، تراجم الإعلام، دار التونسية للنشر، تونس، د ط، 1970م.
33. محمد محفوظ، تراجم المؤلفين التونسيين، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان، ط1، 1984م.
34. معجم الوسيط، المكتبة الإسلامية، اسطنبول، د ط، (د.ت).
35. مكي، بن أبي مطالب، الكشف عن وجوه القراءات، تح: محي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، (د.ب)، د ط، 1984م.
36. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط1، 2000م، (مادة قدم).
37. منيع عبد الحلیم محمود، مناهج المفسرين، دار الكتاب المصري- القاهرة، دار الكتاب اللبناني-بيروت، د ط، 2000م.

38. ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعراب، تح: مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، دار الفكر، دمشق، ط1، 1964م.

ثانيا - الرسائل الجامعية:

39. محمد الصالح غريسي، مقدمات التحرير والتنوير دراسة تحليلية نقدية، رسالة علمية مقدمة لنيل ماجستير، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 2008م.

40. فوزية بن بوزيان، محمد الطاهر بن عاشور ودوره الإصلاحية في تونس، مذكرة لنيل درجة الماجستير في العلوم الإنسانية، تخصص تاريخ الوطن العربي المعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2019م.

الفهرس

مقدمة.....	أ
الفصل الأول: ترجمة الامام الطاهر بن عاشور وكتابه التحرير والتنوير.....	
أولا - محمد الطاهر بن عاشور حياته وأثره الفكري	9
1. حياته الشخصية.	9
أ. نسبه	9
ب. مولده ونشأته	10
ج. شيوخه.	11
د. أشهر تلاميذه.	12
هـ. وفاته.	13
2. آثاره الفكرية	13
ثانيا - تفسير التحرير والتنوير.....	15
1 . وصف الكتاب	15
أ . اسم الكتاب	15
ب. دواعي التأليف	15
ج. مدة التأليف	16
2. منهج الكتاب وقيمه العلمية.	17
أ. منهج الكتاب.	17
ب. قيمته العلمية	17
الفصل الثاني آراء واجتهادات ابن عاشور النحوية في التحرير والتنوير	
أولاً: الإعراب في تفسير التحرير والتنوير	21
1/ الإعراب في اللغة والاصطلاح.....	21
أ /لغة:.....	21
ب/ الإعراب اصطلاحاً:.....	21
2/ أنواع الإعراب وعلاماته:	22
3/ دراسة إحصائية لآيات المتباين في إعرابها:	23
4/ آراء ابن عاشور في الآيات المتباين في إعرابها	27

35	ثانيا: التقديم والتأخير في تفسير التحرير والتنوير
35	1/ تعريف التقديم والتأخير
35	أ- التقديم لغة:
35	ب- التأخير لغة:
36	2/ تعريف التقديم والتأخير اصطلاحا:
37	3/ آراء واجتهادات ابن عاشور النحوية (التقديم والتأخير)
39	ثالثا: الحذف في تفسير التحرير والتنوير
39	1/ تعريف الحذف:
39	أ- الحذف لغة:
40	ب/ الحذف في الاصطلاح:
41	2/ آراء واجتهادات ابن عاشور النحوية (الحذف)
41	أ- حذف الموصوف:
43	ب- حذف جملة القسم وجوابه:
47	الخاتمة:
49	قائمة المصادر والمراجع

الملخص

محمد الطاهر بن عاشور علم من أعلام الأمة الذين يباهي بهم الوطن العربي والعالم الإسلامي، لدوره الريادي في بعث الثقافة العربي، وخدمة الحضارة الإسلامية، وله بصمات خالدة، أشهرها تفسيره " التحرير والتنوير " الذي تميز بالروح العلمية الذي ينهل من منابعها جميع طلابه، وكل في تخصصه؛ فالفقيه يقف على استنباطاته العجيبة وتعليقاته الذكية، وصاحب الدراسات العلمية يجد الإشارات المفيدة فيما يتعلق بالإعجاز، واللغوي يقف على آراء ابن عاشور النحوية التي تميزه عن غيره؛ من إعراب لأي الذكر الحكيم ، التي ورد الخلاف الإعرابي فيها، كما حوى التفسير عدة ظواهر نحوية، كالحذف والتقديم والتأخير، فالقرآن الكريم روحه المعنى، ولا يستقيم هذا الأخير إلا بفهم المبنى، ومن هنا جاء جهد ابن عاشور مجسدا في آرائه النحوية التي كان لها الدور الكبير في إرساء لبنات النحو العربي.

Abstract:

Muhammad al-Tahir Ibn Ashour was one of the nation's leading figures whom the Arab world and the Islamic world are proud of for his pioneering role in reviving Arab culture and serving Islamic civilization. He has immortal fingerprints, the most famous of which is his interpretation of "liberation and enlightenment," which is distinguished by the scientific spirit that draws from its sources all its students, each in his specialization; The jurist stands for his amazing deductions and clever comments, and the author of scientific studies finds useful references regarding the miraculous, and the linguist stands for Ibn Ashour's grammatical views that distinguish him from others; From the verse of the wise remembrance ,In which the syntactic dispute was mentioned as, the interpretation contained several grammatical phenomena, such as omission, introduction, and delay. The Holy Qur'an is its spirit of meaning, and the latter is not correct except with an understanding of the building, and from both of them came the effort of Ibn Ashour embodied in his grammatical views, which had a great role in laying the foundations of Arabic grammar. .